شقيقان من أعلام الموصل
الأستاذان (گورگيس وميخائيل عواد)

بهنام سليم حبابه

يذكر لنا التاريخ العربي أشقاء أعلامًا لمعت أسماؤهم في بطون الكتب، منهم من اقترنت أسماؤهم بموطنهم العراق، ومن أبرزهم في العصر العباسي (الأخوان الخالديان) وأصلهما من الخالدية وهي من قرى الموصل نُسبا إليها، وهما : أبو بكر محمد المتوفى سنة 380هـ وأبو عثمان سعيد المتوفى سنة 391هـ.

وفي عصرنا هذا نرى أن التاريخ أعاد نفسه بظهور عالمين كبيرين من أبناء الموصل نبغا في حقل التاريخ والأدب وهما الأستاذان گورگيس عواد وأخوه ميخائيل.

ولد الأستاذ گورگيس في الموصل سنة 1908[1] وفيها تلقّى مبادئ العلوم بمدرسة شمعون الصفا الابتدائية ثم انتمى إلى دار المعلمين في بغداد للدراسة أربع سنوات. وبعد تخرّجه معلمًا تعيّن في مدرسة بعشيقة (1926-1928) ثم في

(1) بدأ الأستاذان گورگيس وميخائيل دراستهما الاولية المتواضعة في مدرسة مار يوسف لقربها من دارهما وذلك بعد انتهاء الحرب العظمى الأولى 1918 وكانا يذكران بالخير معلم المدرسة الاهلية المتواضعة القس روفائيل حبابه.

مدرسة القوش (1928–1932) وفي مدرسة شمعون الصفا (1932–1936). وفي تلك السنة نقله الأستاذ الكبير ساطع الحصري إلى بغداد مديرًا لمكتبة المتحف العراقي حيث سعى باغناء تلك المكتبة بآلاف الكتب مدة 28 سنة. ثم طلبت الجامعة المستنصرية أن يتولّى الأستاذ عواد تأسيس مكتبتها فقام بذلك وأدار المكتبة تسعَ سنين إلى عام 1972 حيث انصرف بناء على طلبه للتفرّغ في مواصلة أبحاثه وتآليفه. والأستاذ گورگيس كان عضوًا في المجمع العلمي العراقي منذ 1963. كما كان عضوًا مراسلاً في المجمع العلمي بدمشق منذ سنة 1948. وقد أُنتخب عضوًا عاملاً في مجمع اللغة السريانية منذ سنة 1975. وفي 1980 أُنتخب عضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربية الاردني كما أنه عضو مؤازر في المجمع العلمي الهندي في نيودلهي.

وكان قد حصل على إيفاد إلى جامعة شيكاغو الامريكية سنة 1950 لدراسة فنونِ تنظيم المكتبات. وفي 1956 زار بعض الأقطار العربية والاوربية لدراسة المخطوطات العربية. كما أوفدته وزارة التربية إلى روسيا لحضور مؤتمر المستشرقين العالمي سنة 1960.

وكانت مكتبة الأستاذ عواد الشخصية تضم نحو (15) ألف كتاب بما في ذلك مؤلفاته التي قاربت المئة، من ذلك على سبيل المثال :

1- أثر قديم في العراق هو دير الربان هرمز في القوش نشره سنة 1934.

2- يعقوب بن اسحق الكندي : حياته وآثاره.

3- الأب انستاس ماري الكرملي : حياته ومؤلفاته (توفي سنة 1947).

4- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين 19 و20 بثلاثة مجلدات.

5- الديارات للشابشتي (وهو أبو الحسن علي بن محمد).

6- تاريخ مدينة واسط.

7- كتاب التفّاحة في النحو.

8- رسالة في الأحجار الكريمة.

9- النباتات الطبية في مؤلفات القدماء.

10- إحياءُ التراث العربي في العراق.

11- سيبويه في آثار الدارسين.

هذا وقد أشار الأستاذ حميد المطبعي إلى أن عدد آثار العلاّمة گورگيس بلغت 74 كتابًا عدا المؤلفات المخطوطة التي لا تزال غير مطبوعة وعددها أحد عشر كتابًا منها : تحقيقه لمعجم (المساعد) للأب الكرملي (ما بقي لغير المنشور منه).

لبّى الأستاذ عواد نداءَ ربه في 1992/7/19 وقد استحق ان يُدعى (ابن النديم) للعصر الحديث لشهرته بالفهرسة.

وأُقيمت حفلة تأبين له تكلّم فيها عددٌ من الأعلام منهم الأستاذ حارث طه الراوي الذي أنشد قائلاً :

غابَ عنّا وما توارى الضياءُ قمرٌ في سمائنا وضّاءُ

فتقبّل دمعي ضِرامًا هتوفًا يا حبيبًا نأى وعزّ اللقاءُ

كما أنشدَ الشاعر اسماعيل القاضي في مطلع قصيدته

لا تُخفِ دمعك شأنُ الموتِ مدروسُ

فقالَ والدمعُ يجري : ماتَ گورگيسُ

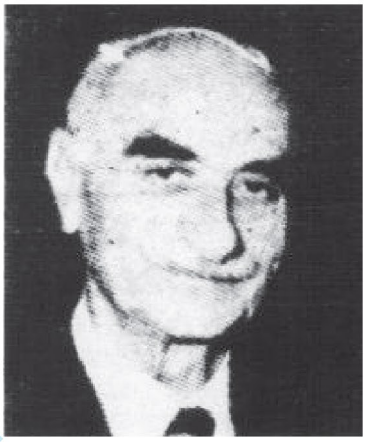

****

أما شقيقه الأستاذ ميخائيل فهو الآخر من مواليد الموصل سنة 1912 ودرسَ مع أخيه في مدرسة شمعون الصفا وفي بغداد وتعيّن في مدرسة مار توما معلمًا للرياضة !! وبعد انتقالهما إلى بغداد صار الأستاذ ميخائيل معلمًا في المدرسة المأمونية الشهيرة التي كان يقوم بالتعليم فيها الملك فيصل الأول.

وفي 1970 تعيّن الأستاذ ميخائيل مديرًا للمكتب الخاص لوزير المعارف (التربية) واستمر كذلك سنين طويلة. وأختير عضوًا في المجمع العلمي العراقي سنة 1979 ومن جملة نشاطاته في المجمع إصداره فهرسًا للمخطوطات فيه بخمسة أجزاء وقد ضمّ (1103) مخطوطات. أما المؤلفات التي نشرها الأستاذ ميخائيل فأهمها :

1- دير قنّي في العراق (1939). وآثاره قرب العزيزية في واسط.

2- المآصر في بلاد الروم والاسلام (1948).

3- أقسام ضائعة من كتاب (تحفة الامراء) في تاريخ الوزراء لأبي الهلال الصابئي (448هـ) / جمعها وعلّق عليها ونشرها عام 1948.

4- فصل من كتاب (فضائل بغداد) نشره عام 1947 وأُعيد طبعه 1964.

5- رسوم دار الخلافة العباسية 1964 وقد تُرجم هذا الكتاب إلى الانكليزية والروسية واختاروه من جملة الروائع العالمية.

وذكر الأستاذ حميد المطبعي عن الأستاذ العلاّمة ميخائيل عوّاد أنه قد حقّق واكتشف أن العرب هم أولُ من استعمل جوازاتِ السفر وأول من عرفَ الطبَ العدلي وأول من اخترع الكتابة البارزة للعميان وأولَ من لعب كرة القدم !!

وقد ألقى الأستاذ ميخائيل نحو 150 حديثًا من دار الاذاعة العراقية في مختلف النواحي التاريخية والأدبية الطريفة، كما نشر بحوثًا ودراسات كثيرة في المجلات العراقية والعربية مثل النجم و" **بين النهرين** " وسومر والاقلام والمقتطف والهلال ومجلة المجمع العلمي العراقي، مثلما كان ينشر فيها أخوه الكبير الأستاذ گورگيس.

أما المنشورات المشتركة التي ظهرت باسم العلاّمَتين گورگيس وميخائيل فهي :

1- كتابُ الأشقّاء في التاريخ.

2- حياة الفنّان حنا عوّاد (والدهما) وهو المختص بعمل آلة العود.

3- الرسائل المتبادلة بين تيمور باشا والأب الكرملي.

4- أبو تمّام الطائي.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي.

6- رائد الدراسة عن المتنبي.

7- أدبُ الرسائل بين العالمين العراقيين : الآلوسي والكرملي.

وجدير بالذكر ان هذين الأستاذين العلاّمَتين كانا في بغداد من تلاميذ الأب اللغوي والمؤرخ المعروف الأب انستاس ماري الكرملي (المتوفى بتاريخ 1947/1/7) ومن رواد مجلسه أيام الجمعة من كل أسبوع مع جملة من الاعلام المشهورين من أمثال : عبدالرزاق الحسني، احمد حامد الصراف، ابراهيم الواعظ، اسماعيل القاضي، مير بصري، حارث طه الراوي، مصطفى جواد، روفائيل بطي، منير القاضي، توفيق السمعاني، ثابت عبدالنور، د. داؤد الچلبي، جبران ملكون، حنا رسام.

****

وبعد - فهذان هما العالمان الكبيران الشقيقان الموصليان اللامعان الأستاذ گورگيس والأستاذ ميخائيل عوّاد عضوا المجامع العلمية اللذان انجبتهما مدينة الموصل الحدباء العريقة والفخورة بأبنائها وأعلامها[2].

وقد ورد تاريخ وفاة الأستاذ گورگيس وهو 1992/7/19 أما وفاة أخيه الأستاذ ميخائيل فقد حلّت بتاريخ 1995/10/21 وكانا قد شيّدا في بغداد دارين متلاصقتين في حي الكرادة / داخل وتزوّجا في يوم واحد. واسم زوجة الأستاذ گورگيس نجيبة فتوحي توماشي واسم زوجة الأستاذ ميخائيل نجيبة عبودي شنّو.

(2) ينتمي الأستاذان المذكوران إلى أسرة كبيرة معروفة في الموصل هي ججي من طائفة السريان الكاثوليك في حي الميدان. وقد اختارا لقب (عوّاد) المهنة التي اشتهر بها والدهما حنا، وقد أنجز في حياته نحو مائة عود !!.